والارض اي عرضها كعرضهما كقوله تعالى عرضها كعرض السما والارض وانما
جمعت السما وافردت الارض لانها انواع قيل بعض فضة وبعض غير ذلك
والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسعة لان
العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطاينها من استبرق على ان الظهارة
اعظم يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري وانما وصف
عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لا انها
كالسموات والارض لا غير بل معناه كعرض السموات السبع والارضين
السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي عند ظنكم والا فهما زايلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات
وسبع ارضين ولو وصل بعضها ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد من
المطيعين جنة بهذه السعة وروي ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين تكون
النار فقال لهم ارايتم اذا جا الليل فاين يكون النهار واذا جا النهار
فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه الله حيث شا
الله وسال انس بن مالك عن الجنة افي السما ام في الارض فقال
واي ارض وسما تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع
تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع
وان جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفي السما رزقكم
وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السما
فكيف يكون عرضها ما ذكر اجيب بان باب الجنة في السماء وعرضها
كما اخبر تعالى اعدت هيئت للمتقين الله بعمل الطاعات وترك المعاصي
وفي ذلك دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وقيل ان الجنة والنار
تخلقان بعد قيام الساعة ثم وصف الله تعالى المتقين بصفات فقال
الذين

305

ل

الذين ينفقون اي في طاعة الله في السرا والضرا اي في العسر واليسر والاحوال
كلها لان الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلو عن حال فقالوا ينفقون
ما قدروا عليه من قليل او كثير كما يحكى عن بعض السلف انه ربما
تصدق ببصلة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها تصدقت بحبة عنب
فاول ما ذكر من اوصافهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الجنة
قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله قريب
من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ
اي الممسكين عليه الكافين عن امضايه مع القدرة روي انه صلى الله
عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم
القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شا وروي من كظم
غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا وروي ليس
الشديد بالصرعة لكنه الذي يملك نفسه عند الغضب والعافين
عن الناس اي التاركين عقوبة من استحقوا مواخذته روي انه صلى
الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم
على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد
غضب على رجل فخلاه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان هولا
في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وهذا
الاستثنا يحتمل ان يكون منقطعا وهو ظاهر وان يكون متصلا لما في
القلة من معنى العدم كانه قيل إن هولاء في امتي لا يوجدون
الا من عصم الله فانه يوجد في امتي وقوله تعالى والله يحب المحسنين يجوز
ان تكون اللام فيه للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هولاء
المذكورون وان تكون للعهد فتكون اشارة الى هولاء وقوله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)